من الثكنة إلى المجتمع:
دور الخدمة الاجتماعية في تأهيل أبطال الحشد الشعبي
(نحو إستراتيجية وطنية)

أ.م.د. رسول مطلق محمد
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

الملخص :

ان الخدمة الاجتماعية هي عمل مجتمعي، وجهود مشتركة، وخدمات إنسانية يقدمها مختصون أكاديميون (أخصائيون اجتماعيون) بطرقٍ وأساليب علمية وجهود ومنظمة، لتقديم الأدوار العلاجية، والوقائية، والإنمائية بما يخدم حاجات المجتمع الإنساني ومتطلباته سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، أو المجتمع ككل، وغالباً ما تقدم تلك الجهود من خلال مؤسسات اجتماعية خاصة، أو عن طريق إدارة وتوجيه عدة مؤسسات بطريقة تشاركيه. وكما يقال فأن المجتمعات تنهض برأسمالها المادي وبما تملكه من ثروات وإمكانيات، وبرأسمالها البشري وما يملكه من خبرات ومؤهلات، لذلك نحن نركز في هذه الدراسة على الاستثمار في المجال البشري (تأهيل قوات الحشد الشعبي) فأن الاستثمار فيهم، يُعدْ جهداً تنموياً ضرورياً لمستقبلهم، ورعاية أفكارهم وبناء شخصياتهم وتنمية مجتمعهم. غير أن مقاتلي الحشد واجهوا أوقاتاً عصيبة، فقد كانوا حطب الحروب وضحايا الاعتداءات والهجمات من ما يسمى تنظيم داعش الإرهابي، فضلاً عما دمرت صعوبات الحياة من: البطالة، والفقر، والتهميش، والتهجير القسري...الخ ، حياة الآلاف منهم وعوائلهم.

في هذه الدراسة الموجزة نحاول ان نراجع جانباً مهماً من الجهود المبذولة في العراق لبناء قاعدة بيانات موضوعية واسعة، يمكن أن تستثمر لوضع إستراتيجية (عراقية) وطنية، بصورة مباشرة من الجهات ذات العلاقة. أن هدفاً كهذا يتميز بأهمية استثنائية، لاسيما وان العراق مقبل – بأذن الله– على مرحلة تنمية، وبناء وأعمار يحتاج فيها لكل موارده البشرية والمادية وفي مقدمة من يحتاجهم ويعول عليهم هم شريحة الشباب للاستفادة منها في وضع الرؤى ورسم ملامح الخطط المستقبلية، بما في ذلك رعاية (مقاتلي الحشد الشعبي) عبر التعرف على حاجاتهم ومتطلباتهم وصولاً لتنمية قدراتهم وتأهيلهم وبناء شخصياتهم.

إلا إن ظروفاً معينة قد تحول دون تحقيق تلك المطالب المشروعة، لاسيما حين تكون الحرب قد نالت منهم وأربكت حياتهم، ولم يجدوا من يمد يد العون لهم لانتشالهم من واقع الحرب والعسكرة التي ذاقوا ويلاتها. أن وضع إستراتيجية وطنية مستقبلية سوف تخدم وترعى أفكار الشباب المقاتلين وتوجههم بما يفيد في بناء شخصياتهم وتقويم رؤاهم المستقبلية، فهي

أذن مطلب حضاري يقوم على قاعدة التوازن بين الأجيال ويأخذ في الاعتبار ثقافة المجتمع، و وقيمه، وعاداته، وتقاليده لتوجيه أفكار أولئك المقاتلين بما يخدم وطنهم، دون إهمال لقيم الحداثة والاهتمام بالتحديث لمتطلبات التطور الاجتماعي. في هذه الدراسة : سنراجع بعض الجهود العلمية التي من الممكن ان تشكل منطلقات أساسية للإستراتيجية المطلوبة. فضلاً عن بعض المقترحات حول الإستراتيجية الوطنية المستقبلية لخدمة (عناصر الحشد الشعبي) ودعم شخصياتهم وتوجيه رؤاهم المستقبلية نحو الأفضل والأحسن.

أن صياغة هذه الإستراتيجية الوطنية المستقبلية تتطلب من متخذي القرار ما يأتي:-

١- تحديد الفئات العمرية التي ينبغي التركيز عليها في مرحلة زمنية معينة.

٢- تحديد الموضوعات التي يجب التركيز عليها لتخدم وتوجه الواقع الفعلي لبناء تلك الإستراتيجية.

٣- ما هي الوسائل الملائمة لتحقي ذلك الهدف بطريقةٍ موضوعية.

٤- تحدي الآليات التي يتعين وضعها لإنجاز هذا المشروع الوطني لخدمة العراق وبناء مستقبله وتنمية المجتمع تنمية مستدامة.

٥- من جانب آخر حرصنا في ثنايا هذه الدراسة على أن نُقدم مقترحات وآراء للخروج من الأزمة –الحرب والإرهاب- من خلال التعرف على عواملها وتضميد الجراحات التي نجمت عنها، وتفعيل دور المؤسسات الحكومية والمنظمات المجتمعية الداعمة.

في المجتمعات المأزومة، حيث الحروب، والنزاعات، والكوارث الإنسانية، وحيث الكراهية وانهيار الضوابط والمنظومات الأخلاقية، وحيث البحث عن أمل في خضم ركام الانهيارات، والمشكلات الاجتماعية وفشل محاولات استعادة الوضع الطبيعي، يكون البشر في العادة حطب الأزمات، وأولى ضحاياها فهم غالباً، الجنود الذين يدفع بهم إلى ميادين الحرب والصراع الملتهبة، وهم أيضاً الذين تستغل طاقاتهم واندفاعاتهم وعواطفهم الجياشة لخوض مأساة ما بعد الحرب. فحين تضع الحروب أوزارها... وتقف دوامة العنف، ويستعيد الناس وعيهم، تبدأ معاناة أخرى للمقاتلين المشتركين في الدفاع عن الوطن، فإذا بهم يكونا ضحايا مرة أخرى لمفرزات الحرب من: الفقر والبطالة، والتهميش والإحباط وغالباً ما تتأخر المؤسسات الرسمية في الاستماع لمعاناتهم وتشخيص مشكلاتهم، ولذلك تزداد مشاعر الألم في نفوسهم. في هذه الدراسة البحثية سنتناول موضوعاً مهماً وهو بناء إستراتيجية لتحسين أحوال مجتمعنا فنحن ومنذ سنوات تراكمت آثارها في أزماتٍ متواصلةٍ يدفع شبابنا الجزء الأكبر من ثمنها قتلاً، ومرضاً، وإحباطاً، وبطالة وفقراً ، فما هو الأثر الذي يمكن لنا ان نقدمه كخطوات عمليه لتحقيق الخلاص في ذلك المسعى.

من مذكرات جندي أدمن الحرب والعسكرة... فهو يحتاج إلى تأهيل(*)... في الواقع أنَّ الحروب والصراعات كانت إحدى السمات البارزة التي أتّسمت بها حياتي العملية!!! فثمة أحداث مدفونة في ذاكرتي، وليس من السهل استحضارها... تعلمت في مرحلةٍ مُبكرة أنَّ الحرب تولّد ثقافة خاصة بها. إنَّ لظروف المعركة جاذبية ولهذه الجاذبية فترة إدمان، ذلك لأن الحرب كالعِقار المُخدَّر، وقد تجرّعتُ هذا العِقار لسنوات كثيرة. وصانعو الأساطير هم الذين يُروّجون لهذا المُخّدر سواء كانوا كُتاباً مؤرخين أو مراسلين عسكريين أو مُخرجي أفلام أو روائيين، والدولة نفسها بطبيعة الحال...كل هؤلاء يضفون على "الحرب" صفات كثيراً ما تكون في محلها، مثل: الإثارة، ظروف غير مألوفة، الشعور بالقوة، توفير الفرصة للفرد لتحسين وضعه المعيشي أو الاجتماعي. إنَّ ظروف الحرب تقيم عالماً عجيباً غريباً!! جميلاً ومظلماً في آن... فهي –الحرب– تُهيمن على الثقافة وتحتويها.. وتشوّه الذاكرة.. وتُفسد اللغة.. وتُصيب بالعدوى كل شيء تلامسه.. وتطال حتى الفكاهات فتُصيرها روايات مريضة تدور حول الموت والأحداث القذرة...

المقدمة:

كانت الحرب على الإرهاب من المنظور الغربي– الأمريكي، حرب على الإسلام، قد بوشر بها، من على شاشات التلفاز وعبر محطات البث الفضائي، من خلال بث مشاهد الرعب والهلع المرتسم على ملامح الناس المدنيين في أمريكا خلال انهيار برجي التجارة العالمية في١١/ أيلول/٢٠٠١، واستتبعت تلك الصور والمشاهد بخطابات متلفزة لابن لادن وأتباعه وهم جالسون أمام مغارة أفغانية والى جانبهم سلاحهم، وهكذا أخذت حرب الصور تتصاعد وتيرتها، لاسيما بعد احتلال العراق من القوات الأمريكية في نيسان عام ٢٠٠٣، وعلى هذا النحو استمرت المحطات الفضائية باستعراض صور تعذيب الجنود الأمريكان والتمثيل بهم، وسط أصوات تكبير متعالية، أو يافطات سوداء مكتوب عليها: لا اله إلا الله، ويلفت النظر ان هذا الاستعراض المتكرر لتلك المشاهد كان يجري من دون رقابة، ويُجيّر لصالح من يريدون ان يشوهوا صورة الإسلام والمقاومة الإسلامية والوطنية الشريفة وتدنيس سمعتها واتهامها بالإرهاب، الا ان المقاومة الإسلامية والوطنية لم يثنها شيء عن عملها ولم تتردد في استهداف أعداء الدين والوطن، فأن المقاوم– أياً كان تعريفه – يختلف إلى حد كبير عن الإرهابي. فهو يدرك ان فعله مرفوض ومدان طبقاً لمعايير معينة قانونية أو عرفية تضعها البلدان الغازية وعلى رأسها أمريكا خدمة لمصالحها البغيضة، كما يدرك بأنه لا يوقع الأذى بالناس الأبرياء كما يفعل الإرهابي.

فالمقاوم نذير الموت، يرى في الجهات أياً كانت: الجيوش الغازية والمحتلة أو الجماعات التكفيرية المتطرفة المسلحة (القاعدة وأخواتها) أعداءً مرشحين لعقوبات يوقعها

عليهم فهم–الإرهابيون– بالنسبة له مجرد أجساد مرشحة للقتلِ والحرق، بصب جام غضبه عليهم، في لحظةٍ حاسمة لمجرد ان يقول (المقاوم) بأنه موجود ويكون صوتاً مدوياً للدفاع عن أرض الوطن وعن وحدة الشعب وحرماته وعن كل المقدسات، فهو رقم صعب في معادلة القوة وان له تأثير مهم في مسيرة الأحداث، وان الفوضى التي صنعها الاحتلال وعملت داعش وأخواتها على أدامتها وحرصت على ان تستمر لتعُم في المجتمع ضرورة لإلقاء الحجة على المعتدين، بأنكم دمرتم بلدي، ولإثبات انه قد اختار ان يكون موته سلاحاً.. حكم بالموتِ عليهم به.. لأنهم –الإرهابيين– في وجهة نظر المقاوم يفتقرون إلى حق الحياة لأنهم غاصبين ومخربين. وان العدو في نظرهِ يستحق كل مبررات التدمير، وإذا كتب له ان يعيش، وان يحفظه الله، ويحفه بأمنهِ وسداده، فأنه سيبحث عن آخر عدو إرهابي محتل أو غاصب ليقتص منه وليكون مرشحاً للموت. وبذلك يُجيز المقاوم لنفسهِ حق الاقتصاص من كل معتدٍ. فالمقاومة والجهاد حق تقّره كل الأديان والشرائع السماوية بل ان ذلك الحق في بعض الأحيان يرقى إلى مستوى الواجب والتكليف المقدس(*). قبالة ذلك يكون المقاوم أو المجاهد والمدافع عن أرض الوطن والمقدسات، في موضعِ الغموض من وجهة نظر الآخرين ممن لم يطلعوا على حقيقة عمله الذي يستدعي السرية والكتمان. إذ يتداخل مصطلح الجهاد ومقاومة الإرهاب مع مفاهيم مثل: الانتقام، والنضال، والكفاح، والثأر، والثورة...الخ. وكلها مفاهيم تتبلور معانيها حول استخدام لعنفٍ شديدٍ لكن مبرراته وتفسيراته تختلف. فأن موقف المقاوم أو المجاهد الذي يقتل جنود الاحتلال أو الإرهابيين والتكفيريين ويستهدف المعتدين والمتطرفين، يكون موقفاً مقبولاً، بل ومشرفاً على الرغم من التباس ذلك الفعل أو الموقف وامتزاجه بعنفِ مطلوب موجه إلى الهدف. مثلما ان العنف المستخدم من جيوش الاحتلال أو الإرهابيين للنيلِ ممن يحاول الوقوف بوجههم أو يقاومهم. هو عنف مرفوض ومدان، فثمة فارق مهم هو ان عنف جيوش الاحتلال وعنف الإرهابيين والقتلة هو عنف أهوج، موجه نحو أناس أبرياء، مجهولين بالنسبة له، ليس لهم معه علاقة شخصية تبرر موتهم. خلاف العنف الذي يوجهه المُجاهد والمقاوم، ضد الإرهابيين المعتدين، والغاصبين، والتكفيريين، فهو–المقاوم– يعرف ما يريد ومنْ يريد ويعرف وجهته جيداً. فالمقاوم يجعل حياة المعتدين في متناولِ يده، وفي دائرةِ حقدهِ المشحون ضد الإرهابيين المعتدين، فهو قد أصدر عليهم حكمه بالموتِ. فالمجاهد المقاوم للإرهاب يمتلك اليقين الكافي بمشروعيةِ سلوكه لذلك فهو يحرص على ان يكتب على جبينه كلمات دينيه، أو وطنية نابعة من حقيقة مشروعه السامي وعقيدته الصادقة مثل: يا الله، الله أكبر، لا اله إلا الله، لبيك يا وطني، عاش الوطن، نحن فداءاً للوطن، مثلما كتب المجاهد العراقي على جبينه لبيك يا الله.. النصر لنا.. هيهات منا الذلة.. لبيك يا عراق.

لكن وبعد وضعت الحرب أوزارها ألا يستحق رجال المقاومة الإسلامية والوطنية من أبطال الحشد الشعبي ان يكرموا أو يأخذ بيدهم لمساعدتهم على صعوبات الحياة؟! ألا يستحقوا الاحتضان والمكافئة لدورهم البطولي في مقاومتهم للإرهابيين والمعتدين، بعد طرد المحتل الغاشم؟! والجواب طبعاً أنهم في غاية الحاجة إلى ذلك الاحتضان من الدولة والمجتمع، كمكافئةٍ لهم ولدورهم البطولي الفذّ، لذا لا بد من وضع إستراتيجية وطنية تستثمر هذه الشريحة المهمة –المقاومين– (من أبناء الحشد الشعبي المُقدس) حتى يشعروا بالرضا والسعادة، لان هنالك من يُقدر جهدهم. وحتى لا يتمكن منهم (الإرهاب) الذي يتصيد في المياه العكرة، في حال عدم استثمار خبراتهم من الحكومة والدولة.

المبحث الأول : المقاومة وفق المنظور الديني والدولي

– الرؤية الغربية للمقاومة:

تعد الحرب وبلا منازع، الظاهرة الأشد عنفاً بين كل الظاهرات الاجتماعية، ولأنها تبدو على درجة من العموميةِ، بوصفها أقصى صور الصراع البشري، سنحاول وبشكلٍ مختصر(*)، بيان موقف الحضارة الغربية من مقاومةِ الحروب، ويمكننا القول ان ذلك الموقف يشتمل على جنبتين: احدهما جنبه دينية موضوعية، ففي اللاهوت المسيحي موقف مهم تجاه الحرب والمقاومة، وهو موقف أصيل وقوي، إذ لعنتها ورفضتها بالقول: من يضرب بالسيف فإنه سوف يموت(١)، وتأتي قوة ذلك الموقف من خلال تجريم المعتدي–الضارب بالسيف– وسيكون مصيره الاعتداء عليه بمثل ما أُعتدي به –الموت–، أما قانون الحرب والمقاومة في التوراة فهو: في حالة الغزو يجب على الجميع ان يقاتلوا، وعلى العكس من ذلك الحروب العدوانية يقوم بها المتطوعون(٢)، ونلحظ هنا أيضاً وجه من أوجه الحرمة ومنع الاعتداء على الآخرين، وبذلك الصدد أيضاً يشير الكتاب المقدس إلى حرمة القتل بقول النبي عيسى (ع)(٣): "**وسمعتم أنه قيل: عينٌ بعينٍ وسنٌّ بِسنٍ. أما أنا فأقولُ لكم: لا تقاوموا الشر بمثلهِ، بل من لطمك على خدّك الأيمن، فأدر لهُ الخدِّ الآخر؛ ومن أراد محاكمتك ليأخذ ثوبكَ، فأترك لهُ رداءك أيضاً؛ ومن سخّركَ أن تسير ميلاً، فسر معهُ ميلين. من طلب مِنكَ شيئاً، فأعطهِ. ومن جاءَ يقترضُ مِنكَ، فلا تردَّهُ خائِباً**"

مثلما يؤكد علماء اللاهوت ان إصرار عيسى (ع) على عدم استعمال العنف واضحاً في جميع مراحل حياته، ولم يعش المسيح بدون استخدام للعنف فقط، بل انه علّمَ ذلك أيضاً لتلامذتهِ وأتباعهِ (الحوارّيين)، من خلال وصاياه العشرة التي لم يسبق لها مثيل إذ وجهها إلى شعبٍ عانى من القهرِ المستمر لأكثر من قرنيين على يدِ غزاة أجانب(٤)، أما الجنبة الثانية فهي: أيديولوجية انتهازية تتمثل في الدورِ السياسي للإيديولوجيا أكثر وضوحاً من دورِ الأديان، وعلى هذه الشاكلة يمكن للمسيحيةِ تبرير حصر السلطة في يَدَي شخص واحد،

ويكون التقاؤها عرضياً مع مصلحة ذلك القائد[٥]، بغض النظر عن تطابق أفعاله أو ابتعادها عن تعاليم الدين، إذ ما لبثت الكنيسة إلا ان تجد نفسها مضطرة إلى ان تتصالح مع السلطة من أجل تمرير أفعال بعض الحكام الإعتدائية وتسويغها ومنحه نوع من المشروعية، إذ يحاول الفيلسوف نيكولو ميكيافلي[*] تمرير تلك القضية بالقول: ان كل حرب تعتبر عادلة عندما تكون ضرورية. وهذا يمكن ان يرتبط بما يسمى أحياناً بـ (تقديس الحرب)، وهي حالة تعبر عن نوعٍ من الاندماج بين حالة العسكرة والكنيسة، أو ما يدعوه المؤرخون الحداثويون بـ (الإصلاحي الإكليركي للمقاتلين غير المتدينين)، وهي جزء من سياسة إضفاء البعد الروحي على الفظائع والأعمال الوحشية للمعتدين[٦]، وهنا يمكننا ان نلمس وقاحة الفكر الغربي المتطرف (وليس المطلق) الذي استطاع ان يتلاعب بنصوصٍ مقدسة وتزييف الوقائع من أجل خدمة مصالحه التوسعّية، فكيف لا يمكنهم القفز على الاتفاقيات، والأعراف الدولية؟!!! طالما ان ان القانون الدولي خلال حقبة العصر الوسيط استطاع ان يبني مفاهيم حول الحرب الدفاعية أو الاعتداء، انطلاقاً من معيار السيادة، فيمنح الحق بالقيامِ بالحربِ ضدّ أيّاً كان، ومقدرة الرد على أي تحدٍّ، فالمنظور الدولي وفق ذلك يرى بأن حدود أي دولة هي الخط الذي تستطيع الانطلاق منه لاجتياح بلد مجاور أو الخط الذي يهاجمنا منه المعتدي[٧]. والمعيار في الحروب هي حدود الدولة، فإذا تم عبورها نحو الآخرين كان اعتداءً، وإذا عبرها الآخرين علينا كان دفاعاً.

الرؤية الإسلامية للمقاومة (الجهاد):

كما هو معلوم ان الإسلام دين سلام لا حرب، وهذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان، إذ يعترف بها ويقّرها العدو قبل الصديق، فالإسلام يدعو إلى العمل والى الامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى[٨]، لذلك أدان جميع علماء المسلمين (بمختلف مذاهبهم) والدول الإسلامية الهجمات الإرهابية الانتحارية التي وقعت في أمريكا يوم١١/أيلول/٢٠٠١ أو ما يسمى بغزوةِ مانهاتن، واعتبرتها أعمال ضد الإنسانية كونها موجهة ضد المدنيين والناس الأبرياء وهو فعل يتقاطع مع التعاليم الإسلامية السمحاء، إذ كانت حياة الرسول الكريم محمد (ﷺ) مثلاً أعلى في التسامح والمحبة والسلام، مثلما أمره الله بذلك (عدم جواز أكراه الآخرين) على الإسلام بقوله تعالى: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[٩]، ودعوة الباري عزَ وجلَّ إلى السلام والأمان وعدم شيوع مظاهر الحرب والعداوة في المجتمعات الإنسانية بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[١٠]، وتمثل رفض القوى الإسلامية للإرهاب في مواقفٍ حيث صدرت العديد من الفتاوى الشرعية التي تحرم استخدام العنف والإرهاب ضد الناس الأبرياء، انطلاقاً من التوجهِ الإنساني النبيل لفصائل وفرق المقاومة الإسلامية، رغم تبنيها لأعمال الجهاد والمقاومة لأي احتلال أو قهر

أو عدوان، إذ ان الإسلام رفض الحرب بكل صورها وأشكالها، إلا الحروب الدفاعية التي ممكن ان تقوم للدفاع عن الأرض، أو الوطن، أو دفاعاً عن المقدسات كالدفاع عن بيضة الإسلام كما يعبر عنه بعض الفقهاء، أي حينما تتعرض العقيدة الإسلامية للأخطار، فالله تعالى حرم البدء بالقتال اعتداءاً على الآخرين بقوله: {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ }[١١]. وضاعف الله الأجر في مثل تلك الحروب، إذ فضل المجاهد على القاعد –غير الملتحق– بتلك الحروب، كما في قوله تعالى:{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً}[١٢]، وأعطى منزلة عليا لمن يقتل فيها وهي منزلة الشهادة كما في قول الرسول الكريم محمد(ﷺ): (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون وطنه فهو شهيد) نستخلص مما تقدم بأن الإسلام قد تعامل مع مسألة الحرب والقتال والمقاومة كضرورةٍ من الضروراتِ الاستثنائية، لدفع الضرر، أو رد الاعتداء، لذا نجد ان العقيدة الإسلامية قد حثت، وألزمت المسلمين بعدم الإسراف في القتل، أو إلحاق الأذى بالآخرين أو الاعتداء عليهم.

المنظور/المسوغ الدولي للمقاومة (للجهاد):

كان الاستعمار وإلى عهدٍ قريب يُعد عملاً مشروعاً، ويجيزه القانون الدولي، مما أسهم ذلك في تعدد وتنوع أشكال وصور ذلك الاستعمار، بتعدد صور وأساليب قهر الشعوب واضطهادها، فظهرت العديد من الأنظمة الاستعمارية التي يجيزها ويقرها القانون الدولي منها: الانتداب، والتبعية، والحماية الدولية(الوصاية) والضم[١٣]، إذ بإمكان الدول المستعمرة ان تتدخل في الشؤونِ الداخلية لتلك البلدان أو الأقاليم الواقعة تحت سيطرتها، وتضع كل مقدرات تلك البلدان بأيديها. وفي خضم معاناة الشعوب المحتلة، أو التي تعاني من التسلط الاستعماري التوسعي، ظهر حق تقرير المصير في القرن العشرين، وقد أقر مؤتمر السلام العالمي المنعقد في مدينة باريس عام ١٩١٩ هذا الحق[١٤]. وتعد المقاومة التي يقوم بها السكان المدنيون في المدن عملاً شرعياً لمقاومة الاحتلال، ويوصف الأفراد القائمون بالمقاومة بوجه سلطات الاحتلال (بالثوار) أو المقاومون؛ ويطبق عليهم أحكام القانون الدولي في عمليات مقاومتهم للاحتلال[١٥]. كما وتعد المقاومة، أو الكفاح المسلح كما يسميها بعضهم الوسيلة الأكثر استخداماً والأجدى نفعاً لدى الشعوب لممارسة حقها في تقرير المصير حيث لا قيمة للوسائل السلمية مع الممارسات التعسفية للقوى الاستعمارية والعنصرية، إذ ان المقاومة تعني الاستخدام المشروع للقوة المسلحة من أجل نيل الاستقلال. وقد نصت المادة الأولى من اللائحة المتعلقة بقوانين الحرب البرية وأعرافها في مدينة لاهاي

١٨ تشرين الأول ١٩٠٧ على ما يأتي:

أ- قوانين الحرب وحقوقها وواجباتها لا تنطبق على الجيش فقط؛ وإنما تنطبق على الوحدات المتطوعة للمقاومة إذا توافرت فيها الشروط الآتية(*):

١- أن يكون على رأس الوحدات المتطوعة شخص مسؤول عن مرؤوسيه.

٢- أن تحمل السلاح علناً.

٣- أن تكون لها شارة مميزة ثابتة يمكن تمييزها عن بعد.

٤- أن تلتزم هذه الوحدات في أثناء تنفيذ عملياتها العسكرية بقوانين الحرب وأعرافها.

ونصت المادة الثانية من اللائحة المذكورة على ما يأتي(١٦):

٥- ان يحملوا السلاح علناً. ولا يجوز لهم إخفاء أسلحتهم أو التظاهر بأنهم غير محاربين وعندما يقترب العدو يجهزون عليه.

٦- ان يراعوا –المقصود المقاومين- قواعد الحرب وأعرافها، فلا يجوز ان يستخدموا الأسلحة المحرمة دولياً أو ذات التدمير الشامل، أو قتل الأسرى.

ولو دققنا النظر، في البنود أعلاه هل لنا ان نسأل كم كان تَمسُك جيوش الاحتلال المعتدية الغاشم بهذه البنود؟!!! وهكذا على وفق هذه القرارات والشروط المذكورة آنفاً إذا ما قاومَ المدنيون الاحتلال؛ فإنهم لا يعدّون إرهابيين. مع ملاحظة أن الدول الغربية التي تدّعي في العادة احترامها للقانون الدولي ولحقوق الإنسان تفسر مبادئ القانون والحقوق على هواها ومصالحها. فهي على سبيل المثال تعد المقاومة الفلسطينية إرهاباً ولا تنظر إلى إرهاب الجهة التي تمارسه الكيان الإسرائيلي بوصفهِ كذلك. ثمّ إنها تنظر إلى بعض حركات المقاومة التحررية مثلاً على انها إرهاباً، وليس حركات تحررية.

المبحث الثاني : مفهوم المقاومة

- التداخل المغلوط، والتمييز المطلوب:

ثمة مفاهيم عديدة، قد تتداخل مع مفهوم المقاومة مما يؤدي أحياناً إلى ضبابية في المفهوم، ربما تصل إلى حد الخلط بينها، لاسيما لدى أصحاب الثقافة المغايرة (من غير العرب والمسلمين)؛ لذا ينبغي تميزها عن مفهوم المقاومة على أنها مفهوم قائم بحد ذاته؛ ومن هذه المفاهيم:

١- **الإرهاب Terror:** مصطلح يرجع أصله إلى كلمة لاتينية هي (Ters) وتعني الترويع والرعب، أو الهول وفي الفرنسية تقابلها كلمة (Terrorisme) والكلمتان مترابطتان من حيث المعنى والمدلول اللغوي، وقد أدت التطورات التاريخية إلى شيوع الصيغة المستخدمة حديثاً في الفقه السياسي(١٧). يُعدّ الإرهاب أخطر ظاهرة اجتماعية تواجهها المجتمعات الحديثة ذلك أنها تتجاوز البعد الشخصي إلى حدِ جعل الظاهرة حالة اجتماعية تؤثر في جماعات صغيرة

أو كبيرة داخل المجتمع. وإن من سمات عصرنا هذا هو التداخل المعقد بين التوصيفات أو التفسيرات الغائية للفعل الإرهابيّ؛ إذ بقدر ما نتابع من توجهات تُدين الإرهاب وتستهجنه، نتابع في ذات الوقت توجهات تضعه في مصاف مفاهيم أخرى؛ لعل أقربها مقاومة الاحتلال والجهاد وغيرها. ولو أمعنا النظر لوجدنا أن الغرب قد مارس هذا الخلط المفاهيمي المقصود، بعدّه مقاومته للنازية والفاشية مثلاً أمراً مشروعاً، فيما عدَّ مقاومة الآخرين للاحتلال، والاستعمار، والعنصرية الصهيونية، أعمالاً غير مشروعة وهي إرهاب في نظره، إذ ان الغرب وضع لنفسه معايير لا يعترف بها لغيرهِ، ويريد فرضها على النظام العالمي؛ لذلك يعطي البعض توصيفاً للإرهاب: بأنه محاولة لنشر الذعر والرعب لإغراض سياسية، في حين يعرّف المقاومة: هي كل قولٍ أو فعلٍ مضاد للاستعمار، والهيمنة الأجنبية، أما بطرقٍ سلمية إتباعاً للأصول القانونية أو عن طريق الكفاح المسلح، لإرجاع الأرض، وسلامة العرض، وكف الأذى عن الوطن، بشرط عدم جعل الأبرياء وقوداً لأي عمل عسكري[١٨].

وفي ذلك الصدد يورد المُفكر السيد بحر العلوم مقارنة بين الإرهاب والمقاومة بالقول[١٩]:

" **لا يمكننا شطر الإرهاب إلى شطرين، بحيث نُسمي الشطر الأول إرهاباً شرعياً، ونُسمي الشطر الثاني إرهاباً غير شرعي، أو نقول ان الإرهاب الشرعي، هو المقاومة، والإرهاب اللاشرعي التكفيري وذلك لعدم إمكانية إضفاء صفة المشروعية على عملٍ تستنكره الأخلاق الإنسانية والأعراف البشرية، فضلاً عن القوانين وما أستقر في المجتمعات من القياس والتفريق بين القانوني واللاقانوني**"

وهذا يعني أنه ليس بالإمكان تبرير أي فعل أو تسويغه فالفعل الباطل لا يمكن ان يُحقق المقبولية عند الآخرين، مثلما لا يمكن إنكار الفعل الحق، رغم بعض المحاولات البائسة لخلط المفاهيم وتبرير الفعل اللاشرعي، وتجريم الأفعال الشرعية، تحت أي ذريعة أو لأي عذرٍ كان، فالسرقة؛ هي سرقة وهي فعل حرام ومنبوذ، ومدان وفق كل الشرائع السماوية، فلا يمكن للبعض ان يبرر فعل السرقة للسارق بدعوى صعوبة الحياة والعوز المادي. أو عدّ ذلك الفعل المخزي مقاومة للاحتلال، فهل يستحق المجرم ان يكون مقاوماً؟!! وأي مقاومة هذه التي أبطالها سُرّاق؟!! ورغم كل هذا يجب ان لا ننساق وراء تعميم المبدأ على أمور استقرت في الواقع الدولي وقررتها الشرائع السماوية، فأي بلاد تقع تحت ظلم الاحتلال وويلاته، أو تُهدد بانتهاك حرمة أراضيها أو تدنيس مقدساتها واستباحة دماء المواطنين الأبرياء فيها يكون لزاماً على شعبها وأبنائها ان يُمارس شتى الوسائل والأساليب لإخراج المحتل وطرده من بلادهم، بشرط ان لا يتورطوا بقتل الأبرياء وسفك دماء الشعب الأعزل بدعوى المقاومة.

٢- **العدوان Aggression**: ويعني استخدام القوة المسلحة من جانب دولة بوجه سيادة دولة أخرى، أو وحدتها الإقليمية أو استقلالها السياسي، أو بأي أسلوب آخر يتناقض وميثاق الأمم المتحدة[٢٠].

٣- **الجهاد**: لغةً هو الجد والجهد، الطاقة والمشقة، وبلوغ جهد الإنسان غاية الأمر الذي لا يألو على الجهد فيه[٢١]؛ والجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة العدّو. ويعني اصطلاحاً: هو بذل كل جهد ممكن لدفعِ العدو ودرأ خطره وليس للعدوان على الآخرين وتهديد حياتهم أو ممتلكاتهم[٢٢]، والجهاد نوعان: جهاد بمحاربة الظلم والاضطهاد ونشر الإسلام والدفاع عنه. وجهاد بمجاهدة الشيطان والنفس وردعها عن ارتكاب المعاصي؛ وهو ما يسمى (بالجهاد الأكبر) وفي هذا يقال إن النبيّ محمد(ﷺ) عندما عاد من إحدى المعارك قال لصحابتهِ: (لقد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)، قيل: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه[٢٣] من حيث إن الجهاد الأكبر هو الأكثر صعوبة والأكثر أهمية في الصراع ضد الغرور والأنانية والشر[٢٤]. إذن الجهاد بمعناه الإسلامي ليس لأغراض الاعتداء على الآخرين والتوسع بأسمِ الإسلام وإنما هو الدفاع عن الإسلام؛ ويكون الجهاد موجهاً ضد أشخاص معينين.

٤- **العنف السياسي: (political Violence)**: وهو كل عمل يتضمن الهجوم على الآخرين بقصد السيطرة عليهم بالقتل، والتدمير، والإخضاع لإحداث تغيير في السياسة في نظام الحكم أو في أشخاصه[٢٥]. لذلك نلحظ كثيراً ما يُخلط بين العنف السياسي وبين المقاومة بسبب التقارب والتشابه القائم بينهما كاشتراكهما في استخدام القوة والتهديد باستخدامها.

أما المقاومة فهي: التي يقوم بها مجموعة من السكان المدنيون في المدن عملاً شرعياً لمقاومة الاحتلال، ويوصف الأفراد القائمون بالمقاومة بوجه سلطات الاحتلال (بالثوار) ويطبق عليهم أحكام القانون الدولي في عمليات مقاومتهم للاحتلال[٢٦].

وتعد المقاومة، أو الكفاح المسلح كما يسميها بعضهم الوسيلة الأكثر استخداماً والأجدى نفعاً لدى الشعوب لممارسة حقها في تقرير المصير حيث لا قيمة للوسائل السلمية مع الممارسات التعسفية للقوى الاستعمارية والعنصرية، إذ المقاومة تعني الاستخدام المشروع للقوةِ المسلحة من أجلِ نيل الاستقلال.

١- الحشد: لغة هو أسم، وحَشَدَ (فعل)، حشدَ يَحشد، حشداً، والفاعل هو (حاشد)، والمفعول به مَحشود، حَشدَ الجنود للمعركة أي جمعهم، وحشدوا للأمر: اجتمعوا لَهُ، وحشدت الجماعة: اجتمعت وخفّت للعمل المُشترك وللتعاون[٢٧].

٢- الحشد الشعبي: وهو تشكيل نظامي، عراقي، وطني، وهو جزء من القوات المسلحة الأمنية العراقية، ويأتمر بإمرة القائد العام للقوات المسلحة ومؤلفة من حوالي (٦٧) فصيلاً، تشكلت بعد فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الاشرف، وذلك بعد سيطرة ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش الإرهابي) على مساحات واسعة في عدد من المحافظات الواقعة شمال بغداد، وأقر قانون هيئة الحشد الشعبي بعد تصويت مجلس النواب العراقي بأغلبية الأصوات لصالح القانون[٢٨].

الهوية المُلتبسة للمقاومة:

تمثل المقاومة في الفكر السياسي، مكانة مُلتبسة. تتأرجح في التوصيف بين شرعية تقتنصها، وشبهة إرهاب تُلصق بها وتقيم في منزلة التشكيك[*] بين معترف بها ومنكر لها[٢٩]. وهذا الالتباس لم يأتِ من فراغ طبعاً، فأن المقاوم ليس كغيرهِ، من الآخرين الذين يرضون بالأمر الواقع، بل هو يبقى دائماً صوتاً صادحاً بحقيقة التحرير، وعرقٌ ينبض، ونَفسٌ يتردد، فكما يقال ما ضاع حق قط وراءه مطالبين، وعن أي حق نتكلم؟! ومع أي مطالبين؟! انه حق التحرير، حق الاستقلال، حق حفظ السيادة، حق الحفاظ على وحدة الصف الوطني، والذود عن المقدسات، أما المُطالبين به فهم رجال صدقوا فيما عاهدوا الله عليه، أنهم رجال المقاومة الأبطال (رجال الحشد الشعبي)، وانطلاقاً من حقيقة ان الحقوق المعنوية أكبر قدراً وأعظم شأناً لدى المجتمعات البشرية، من الحقوق المادية، فالاعتداء على الرموز الأساسية للأمة مثل: الدين، والوحدة المجتمعية والوطنية، واللغة، والتأريخ، والمقدسات، أشد وأعظم من نهب ثرواتها واحتلال أراضيها، لان المال يمكن ان يسترد، والأرض يمكن ان تستعاد، إلا ان الاعتداء على الرموز الأساسية للمجتمع، أخطر وأعظم من حيث أنه يأتي البناء من قواعدهِ، ويسلب الأمة هويتها، ويُلغي ذاكرتها، ويمسخ ثقافتها، ويزيل حضارتها، فالمقاومةِ للحفاظِ على الرموزِ والمقدسات، هي مقاومة للحفاظ على العراقة والأصالة هي مقاومة للحفاظ على مقومات بناء الأمة والمجتمع، وأسباب ديمومتهما، فمثل هكذا نوع من المقاومة تستنفر كل القوى، وكل الإمكانيات، ولا يُغلى عليها مال أو جهد بل تستحق لأجلها ان تُزهق الأرواح، وهذا في السياق الإنساني، فما بالنا بالسياق الإسلامي أو الإيماني (العقدي)، الذي يؤكد على ان المقاومة هي حالة الدفاع عن المصالحِ، أو الأهداف التي يمتلكها الإنسان بالفطرة، فما ان يشعر الإنسان بخطرٍ أو يحس بظلم وقع عليه، فيندفع ذلك الإنسان فطرياً لمجابهة ذلك الخطر، ولدفع حيف ذلك الظلم الذي وقع عليه، فالمقاومة ليست كلمة عادية، وليست عملاً محدوداً، بل هي تعني الكثير، مثلما تمنح الكثير. إذاً المقاومة تتطلب تضحية وفداء وبذل النفس الغالية، مثلما الإرهاب يقوم بالتفجير والتدمير من اجل إرهاب الناس وترويعهم، فالعنف سمة مشتركة بين الأمرين: (الإرهاب والمقاومة) إلا انه

المسؤولية الجنائية تختلف طبعاً بين الأمرين فمن يفجر نفسه لترويع الآخرين وإرهابهم مدان وعمله مرفوض، ولا يتمتع بالشرعية، لكن من ينذر نفسه استبسالاً لرد الحق المُغتصب، ولدفع الحيف والظلم الذي وقع عليه وعلى أبناء شعبه وأبناء جلدته من الإرهاب أو الاحتلال المُعتدي الغاشم عمله مبارك ومقبول شرعاً وقانوناً. وهكذا ان التداخل بين الإرهاب والمقاومة أوجدَ ضبابية سواء على الأفق السياسي أو على مستوى الحياة الاجتماعية، ومواقف الناس من فكرة المقاومة.

الحرب على الإرهاب... حربُ منْ ضد منْ؟!

في الواقع ان الولايات المتحدة الأمريكية لما شرعت في مطاردة ما يسمى تنظيم القاعدة، غداة اعتداءات١١ايلول/سبتمبر ٢٠٠١، كانت قد حشدت الوسائل العسكرية والسياسية الهائلة لمقاتلة/ ومحاربة الإسلام ككل، وليس تنظيم القاعدة (المحسوب ظلماً على الإسلام) فحسب، ودليل ذلك ما أطلقه جورج بوش في خطابه الأول بعد تلك التفجيرات بالقول رداً على تلك الاعتداءات لنجعلها حرباً صليبية:Crusade War، رغم اعتذاره فيما بعد وعدّها هفوة لسان، ومحاولته لتعديل صياغة كلامه السالف، بالمضي إلى احد مساجد المسلمين في مدينة واشنطن، ودخوله للمسجد وهو منسحق القلب حافيّ القدمين، ليمحو عن الأذهان الانطباع الذي تركه!![٣٠]، إلا ان هذا الأسلوب وهذه الهفوة لا تنمان إلا عن مواقفهِ البغيضة المشحونة بالحقدِ على الإسلامِ والمسلمين، وتحديداً وفي مقدمة هذه الدول إيران والعراق، كونهما من الدول المارقة[*]!! وهما الدولتان الشرق أوسطيتان اللتان تمثلان (محور الشر)، وتشكلان البديل الحالي لموسكو القديمة، إذ ان جورج بوش قد صرح أمام منظمة الحلف الأطلسي بتأريخ:(٦/ تشرين الثاني/٢٠٠١) بالقول: إننا لن نكلَّ حتى نجد الفرق الإرهابية الشاملة، ونعتقل أفرادها ونهزمها[٣١]، ويبدو ان جنود بوش قد تلاقفوا تلك الخطبة، وطبقوا فحواها بحق الشعب العراقي أبشع تطبيق لدرجة ان أفعال الجيش الأمريكي وعلى رأسه الحكومة الأمريكية هي محط انتقاد واستهجان حتى من المجتمع الأمريكي[٣٢]، فهل ان العراق يعد من الفرق الإرهابية الشاملة؟! قبالة ذلك كله نلحظ خطابات أزلام القاعدة التكفيرية، التي يعمدون من خلالها إلى ممارسة نوعاً من عمليات غسيل الدماغ يضمن له تحويل بعض الطلبة والشباب المتشددين إلى أدوات للقتل، مستعدين لتحويل أجسادهم إلى قنابل انفجارية خدمة لما يسمى بالقضيةِ الجهادية حسب زعمهم، ولهذا الأمر تهيأّ للقاعدة عدد من الطرائق للسيطرة على أنصارهم والمتحمسين لهم، وخير ما يجسد ذلك خطابات الطبيب المصري أيمن الظواهري (الأب الروحي للقاعدة) في كتابه: فرسان تحت راية النبي، فلو لحظنا النصوص الواردة فيه وأشهرها (وصية محمد عطا)[*] تلك الوصية المسكونة بالإيمان المتعصب والمتطرف، لدرجة يسّوغ له أن يقتل ركاباً أبرياء ويحيا موته الأتي أشبه

بالإشباع الذي يسوقه إلى سبيل الله وهو ينتحر ليلاقي الله إذ جاء في نص تلك الوصية[٣٣]: "**في لحظة الاقتحام، أضرب ضرب الشجعان الذين لا يرغبون في العودة إلى هذه الدنيا، وصُح الله اكبر ذلك ان هذه الصيحة تدخل الرعب في نفوس الكافرين[...] واعلموا ان جنات الخلد زُينت بكم بأبهى حللها، وان الحوريات يناديكم: تعال يا صديق الله وقد ارتدين أجمل حليهن، وإن أنعم الله على واحد منكم بضحيةٍ ليذبحها، فما عليه سوى إتمام التضحية[...] ولا تجادلوا أحداً منكم في هذا، وإنما لكم الإصغاء والطاعة[*] وإن تذبحوا أحداً، جردوا من قتلتم، لان تلك هي سُنة النبي(ﷺ)، ولكن بشريطهِ واحدة ألا تصرفكم الغنيمة عن الأهم: وهو التنبه للعدو، وخياناته وهجماتهِ**"

وعلينا ان لا نستغرب مثل هكذا منطق أو مثل هكذا فكر متطرف، فهو وعلى شاكلةِ غيره من المتطرفين الدينيين، هم أتباع أسامة بن لادن وهو الأب الروحي لهم، إنما يُعد في النهاية نتاج تنشئته وخبراته في الحياة، ونتاج الديانة العالمية التي ورثها/أو بالأحرى تدرب عليها في معسكرات السي أي إيه (C.I.A) التي مارست دوراً كبيراً خلال حقبة الثمانينيات من هذا القرن حين قامت وبالتعاون مع المخابرات الباكستانية، وآخرين (المملكة السعودية العربية، وانكلترا، وآخرين غيرهم)، بتجنيد الأصوليين الإسلاميين الأكثر تطرفاً، وتدريبهم وتسليحهم بالأسلحة الخفيفة وإعداد ما يسمى بالأفغان العرب الذين تم إعدادهم لضرب الروس في أفغانستان[٣٤]، واليوم قاموا بإعادة تقديمها وفقاً لأغراضهم الخاصة، فهم بتقديمهم لعصابات داعش التكفيرية من بعد تنظيم القاعدة الإرهابي إنما هم يقدمون أساساً(مسوغاً) شرعياً للحربِ والإرهاب ويساوون بين هجماتهم الانتحارية والشهادة وهو ما يتطلب فهم المصادر الدينية والتاريخية لاعتقادهم وقيمهم ومخططاتهم، فهم قاموا باختطاف الإسلام لصالح أغراضهم غير المقدسة[٣٥].

المبحث الثالث : حصاد المقاومة

العلاقة التبادلية بين الشعب والمقاومة الشعب إدام[*] المقاومة (أبطال الحشد الشعبي):

تشير معظم تجارب الشعوب التي شهدت أعمال مقاومة مسلحة، من أجل نيل استقلالها وحريتها، إلى أهمية الحاضنة الشعبية–أبناء الشعب– كضرورةٍ أساسيةٍ لبقاءِ وديمومة حركات المقاومة الوطنية التي تنبثق من الداخل الوطني، وتكاد هذه التجارب تتفق رغم خصوصية كل تجربة منها على مسلمةٍ واحدةٍ تتلخص في تلك المعادلة والعلاقة الطردية ما بين تصاعد أعمال المقاومة الوطنية من جهةِ وبين سلامة نسيجها الشعبي من جهة أخرى[٣٦]. وتكمن أهمية وصعوبة هذه المعادلة بين المقاومة والاحتلال فيمن يكسب ودَّ الشعب وحشد الرأي العام الشعبي والجماهيري لصالحه، فالشعب هو العنصر الحاسم في هذا الميزان، والشعب كحاضنةٍ للمقاومةِ يُمثل سلاح ذو حدين لا يمكن تركه، فالعلاقة بين

الشعب ورجال المقاومة هي علاقة حتمية، وضرورية إذ يُشبّه "ماو تسي تونغ" زعيم المقاومة في الصين الشعبية، رجال المقاومة كالأسماك، والشعب هو البحر الذي تتكاثر فيه تلك الأسماك، وبدون البحر لا تستطيع هذه الأسماك أن تسبح)، لذا نرى كل من طرفي الصراع يسعى جاهداً لضمان كسب هذا العامل المهم –الشعب– أو على الأقل تحييده وربما إخراجه من معادلة القوة، وإذ يسعى أي احتلال أو اعتداء إرهابي فور إنجازه الصفحة العسكرية مباشرة ليقوم بإنجاز الصفحة الاجتماعية بغية ضمان فك الحصار والعزلة التي تواجهها قواته بعد دخولها البلاد عنوة، فيحاول النفاذ من أية ثغرات عرقية، أو طائفية، أو عقد تاريخية لتفجير النسيج الاجتماعي من الداخل وتأليب السكان على بعضهم البعض بزرع الشكوك والمخاوف أو تعظيمها[٣٧]. فيما يُمضي ما يسمى تنظيم داعش الإرهابي إلى تشويهِ صورة القوات الأمنية الوطنية من (الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية) في أذهان الناس في المناطقِ التي سيطروا عليها بُغية تشكيل قاعدة وحواضن اجتماعية لهم، ففي الوقت الذي يسعى فيه المقاومون الشرفاء (أبطال الحشد الشعبي والقوات المسلحة) إلى كسب ود الشعب، تسعى عصابات داعش التكفيرية إلى إيجاد ثغرات في جسدِ ذلك النسيج الاجتماعي من اجل اختراقه، والعمل على تفكيكه، وإذكاء نوع من الفتنة التي تؤدي إلى تقاطع الرؤى بين مكونات الشعب الواحد، من خلال تشويه صورة أبطال المقاومة الوطنية، في أنظار الناس والمجتمع، وإظهارهم بصورةِ المدمرين، المخربين، القتلة الذين يستبيحون أموالكم ويستحيون نسائكم!!! وهم الذين يعيقون مشاريع الأعمار والبناء التي يسعى المد العربي والإقليمي لتقديمها لكم!!! وهذا النهج ذاته انتهجته قوات الاحتلال من قبل ففي بداية عام ٢٠٠٣ حاول جيش الاحتلال الأمريكي وبعد أن أستشعر خطورة التصدي له في البداية بشكل موحد، تمزيق وحدة الصف العراقي، عبر إطلاق وعود كاذبة تتعلق بإصلاحات مستقبلية وإجراء تغييرات في وضع البلاد، وإتاحة الفرص لعمل الحزبي والتعددية الحزبية بدعوى حرية العمل السياسي، وتقوية الأطراف العشائرية، وغيرها من الإجراءات التي تصب في مصلحةِ جيش الاحتلال حينذاك، وتساعد على تمزيق نسيج الشعب العراقي، كون تلك الإجراءات والتدابير كانت تعد الخطوة الأولى لجيش الاحتلال على خارطةِ سياسة فرق تسد. لدرجة ان الاحتلال قد نجح في بعض الأحيان في دفع الناس على التقاعس عن العمل الجهادي، وجعلهم عوارض بشرية تقف في طريق فصائل المقاومة الوطنية الشريفة[*] عن طريق عدم التعاون معهم، هذا ان لم يقوموا بالإبلاغ عنهم!!!

– أهمية المقاومة:

على الرغم مما يؤكده بعض الباحثين والمختصين، بأن المقاومة الشريفة تكون على عدة أنواع وأشكال ومنها المقاومة السلمية، التي تؤمن بأن التحرر من جور الاحتلال وظلمه

لا يكون حصراً على المقاومة العسكرية–حمل السلاح– والمواجهة المباشرة، وإلا ما نجح الزعيم الهندي (المهاتما غاندي) وأتباعه الثوار الهنديين في تحرير الهند من ظلم الاحتلال البريطاني، بوسائل سلمية تكاد تكون أقرب إلى الخيال، الا ان بعض الاعتداءات والاحتلالات، لا تجد معها المقاومة السلمية نفعاً، ما لم تصاحب تلك المقاومة، بأعمال عسكرية تُجبر المُحتل على الخروج المبكر من البلاد، وتجبر المُعتدين (الدواعش) على التسليم وإلقاء السلاح، وتقطع الطريق أمام مخططاتهم البغيضة والدنيئة الساعية إلى تدمير البلاد وجعل الفرقة بين أبناء الشعب فضلاً عن سعيهم لتشويه الإسلام المتسامح وقيمه الاجتماعية، لذلك يمكننا القول بأن المقاومة العسكرية جديرة بأن تكون لها الأهمية الرئيسية لأسباب عدة منها:

١– إذا نظرنا إلى المقاومة العسكرية، من ناحية قوتها وشدتها، لوجدنا انها أكثر تهديداً لأي محتل أو عصابات داعش التكفيرية، وأعظم فتكاً بالعدو، مما توقعه من أضرار مادية، وبشرية تدفع بالدواعش إلى التسليم أو على مغادرة البلاد.

٢– ان المقاومة العسكرية، تربك الدواعش، وتشل حركتهم، وتضيق عليهم الخناق، فتقطع عليهم طريق تطبيق أجنداتهم التكفيرية المتطرفة الخبيثة.

٣– ان عصابات داعش التكفيرية مجاميع قذرة، وهمجية، وتفتقر إلى الحنكة العسكرية والتعاملات المهنية، بسبب همجيتها، فلا ينفع معهم الحوار أو التفاوض كونهم مجرمين وقتلة مأجورين، فما لم يذوقوا وبال نار أبناء البلد الحقيقيين (أبطال الحشد الشعبي) لم يتمكن البلد من استعادة عافيته.

٤– ان المقاومة العسكرية المتمثلة (بالحشد الشعبي) والقوات الأمنية من الجيش والشرطة وجهاز مكافحة الإرهاب، هي مفخرة للبلد ورفع شأنه في المجتمع الدولي، فرجال المقاومة يصنعون المجد والتأريخ الوطني للبلد بأناملهم الشريفة.

٥– تُسهم المقاومة والتصدي العسكري في خلق رؤية وطنية موحدة وهدف مشترك، يتمثل في الموقف من العصابات التكفيرية (داعش)، مما تُسهم في خلق حالة نوعية من رص الصفوف وتوحيد الكلمة، فالقاعدة السوسيولوجية تقضي بأنه خلق عدو تعني تجميع الداخل.

٦– السعي إلى رفع مستوى المعيشة، عن طريق تقديم الخدمات للمواطنين أثناء الأزمات وتأمين حياتهم وحماية أرزاقهم، فضلاً عن رعاية عوائل شهداء المقاومة، ومتابعة قضايا الأسر والمواطنين المخطوفين لدى عصابات داعش التكفيرية والسعي لإطلاق سراحهم وتحريرهم.

٧- المقاومة الوطنية والإسلامية (الحشد الشعبي) وكما هو معلوم، لم تكلف خزينة الدولة. فهي قوة دفاعية شبه مجانية، عرفت كيف يكون الدعم، وكيف يوظف لخدمة الوطن، وكيف تفوز المقاومة الوطنية بجائزة التحرير بعد ان رصت الصفوف مع الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية، فهي تدافع عن أرض الوطن وعن المقدسات بلا تبجح[٣٨].

ماذا بعد طرد الاحتلال؟!!

ما إن يختم المقاومون جولة صراعهم ضد المحتل، حتى تبدأ جولة أخرى. فالمجتمع الذي أختل نظام الحياة فيه بتأثير الصراع الداخلي، لا بد ان يستعجل العودة إلى وضعٍ يمارس فيه الناس أنشطتهم، ويسهمون كلاً على حسب طاقته في أعادة بناء ما خربه المحتل أو العصابات الداعشية التكفيرية، سواء على صعيد البينة المادية، أو على صعيد ما حرص على أشاعتهِ من قيم وسلوكيات خاطئة حين جعلوا من مجتمعنا بيئة ينمو فيها العنف، والإرهاب، والحقد، والتطرف، والتكفير... وحين صادر شعور الناس بالأمن، وشعورهم بالحرية، واغتال أحلامهم، وتآمر على مستقبلهم...في الجولة التالية للصراع...تتعاظم الحاجة لكل جهد ولكل خبره. ولدى المقاومين الذين شغلهم صراعهم ضد المحتل أو ضد عصابات داعش التكفيرية...خبراتهم ينبغي ان لا تُهمل...ومن لا خبرة له...ينبغي ان لا تغلق دونه أبواب العمل والعطاء. ففي المجتمعات المأزومة، حيث الحروب، والنزاعات، والكوارث الإنسانية، وحيث الكراهية وانهيار الضوابط والمنظومات الأخلاقية، وحيث البحث عن أمل في خضم ركام الانهيارات، والمشكلات الاجتماعية وفشل محاولات استعادة الوضع الطبيعي، يكون البشر في العادة حطب الأزمات، وأولى ضحاياها فهم غالباً، الجنود الذين يدفع بهم إلى ميادين الحرب والصراع الملتهبة، وهم أيضاً الذين تستغل طاقاتهم واندفاعاتهم وعواطفهم الجياشة لخوض مأساة ما بعد الحرب. فحين تضع الحروب أوزارها... وتقف دوامة العنف، ويستعيد الناس وعيهم، تبدأ معاناة أخرى للمقاتلين المشتركين في الدفاع عن الوطن، فإذا بهم يكونا ضحايا مرة أخرى لمفرزات الحرب من: الفقر والبطالة، والتهميش والإحباط وغالباً ما تتأخر المؤسسات الرسمية في الاستماع لمعاناتهم وتشخيص مشكلاتهم، ولذلك تزداد مشاعر الألم في نفوسهم. يؤكد علماء الاجتماع على ان مرحلة ما بعد الصراع تعني ان هناك أعداداً من المقاتلين –المقاومين– ينبغي استيعابهم...وتحويل قدراتهم العسكرية إلى قدراتٍ مدنية مُنتجة. إذ بدون ذلك –الاحتواء لرجالِ المقاومة– وكما يقول العالم الفرنسي كوستاف لوبون ما ان تنتهي مشكلة الحرب تبدأ مشكلة البطالة، سيواجه المجتمع ومؤسسات الدولة جيشاً من العاطلين[٣٩] الذين تضيق بهم شبكة الحماية الاجتماعية: social safety net ونواحي الشارع...ولاسيما وان إمكانات الدولة في المرحلة الانتقالية غالباً ما تكون محدودة وتعاني من مشكلاتٍ اقتصادية، وإدارية، فضلاً عن سوق

يفتقر إلى حجم مناسب وتنوع كافٍ من فرص العمل. وتزداد الأحوال صعوبة حين تكون خطط الأعمار والتنمية في المراحل الأولى لتنفيذها. ان مرحلة ما بعد الصراع لا تقل تعقيداً عن مرحلة الصراع ضد المحتل...ففي الأولى نضال من أجل استعادة الحياة الطبيعية التي كان الإرهاب الداعشي البغيض قد دمرها وعكّر صفوتها ونقائها، يمكن القول ان المقاومين يتألفون من أصنافٍ متعددة إذا أخذنا بنظر الاعتبار معيار الخبرة. فهناك من كانوا طلبة ولم تتح لهم فرص الدخول إلى سوق العمل، وهناك ثالثاً كبار سن لم تعد لديهم القدرة البدنية ولا النفسية لمزاولة أي عمل، إضافة لتلك الأصناف، هناك المعوقون (الجرحى) بمختلف درجات عوقهم. ان كل صنف من تلك الأصناف يحتاج إلى برامج تأخذ في الاعتبار خصائصهم العمرية والجسدية، والنفسية، وخبراتهم السابقة، ورغباتهم، بل وأن تنظر بعنايةٍ إلى ظروفهم الأسرية، وتوزيعهم من نواحي السكن. فضلاً عن مستوياتهم التعليمية وغير ذلك.

المبحث الرابع : دور الخدمة الاجتماعية في رعاية مقاتلي الحشد الشعبي

- نحو وضع إستراتيجية لتأهيل شباب المقاومة (قوات الحشد الشعبي):

ان الخدمة الاجتماعية هي عمل مجتمعي، وجهود مشتركة، وخدمات إنسانية يقدمها مختصون أكاديميون (أخصائيون اجتماعيون) بطرقٍ وأساليب علمية وجهود ومنظمة، لتقديم الأدوار العلاجية، والوقائية، والإنمائية بما يخدم حاجات المجتمع الإنساني ومتطلباته سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، أو المجتمع ككل، وغالباً ما تقدم تلك الجهود من خلال مؤسسات اجتماعية خاصة، أو عن طريق إدارة وتوجيه عدة مؤسسات بطريقة تشاركيه. وكما يقال فأن المجتمعات تنهض برأسمالها المادي وبما تملكه من ثروات وإمكانيات، وبرأسمالها البشري وما يملكه من خبرات ومؤهلات، لذلك نحن نركز في هذه الدراسة على تلك (الاستراتيجة الوطنية) التي يمكن ان تُسهم بالاستثمار في المجال البشري (تأهيل قوات الحشد الشعبي) فأن الاستثمار فيهم، يُعدْ جهداً تنموياً ضرورياً لمستقبلهم، ورعاية أفكارهم وبناء شخصياتهم وتنمية مجتمعهم. ويقصد بالإستراتيجية مجموعة من البرامج والإجراءات التي تجمعها رؤية شاملة، أو إطار عام يمكن عدّهُ خطة عامة، وتتحدد بموجبها السبل والآليات، والأهداف الكبرى ضمن مدى زمني معين. عن طريق إتباع إستراتيجية التكيف:Adaptive Strategy التي تدل على خطة فعلية يتم تنفيذها عبر الزمن بحيث تمكنهم –رجال المقاومة– من التكيف أو التعايش مع الضغوط الداخلية أو الخارجية[٤٠] أما الشباب أياً كان تعريفهم وموقعهم، هم طاقة البلد وثروته البشرية الغالية وعماد مستقبله، ولذلك فان تأهيلهم واستثمارهم -ولاسيما شباب المقاومة المشروعة- يُعد جهداً تنموياً ضرورياً لمستقبل المجتمع. لقد واجه المواطن العراقي على نحوٍ عام وشباب المقاومة المشروعة أبناء الحشد الشعبي على نحوٍ خاص أوقات عصيبة، فقد كانوا بمواجهة أخطار الحروب

والاحتلال وما صاحبه وما تلاه من عنفٍ وإرهاب ونزاعات مسلحة ضد عصابات داعش التكفيرية، فكان منهم مَن انخرط في مواجهة ومقاومة الاحتلال الأجنبي، أو التكفير والتطرف الداعشي وكان هدفه هو الوطن والمواطنة وتخليصها من براثن ذلك الاحتلال البغيض. لكن بعد خروج ومغادرة الأجنبي والمحتل، وبعد القضاء على عصابات داعش التكفيرية بعون الله، لأرض العراق توفرت فرصة مهمة بل فرص لتأهيل هؤلاء والأشخاص الذين أبدوا مقاومتهم للاحتلال وذلك عن طريق تأهيلهم ببرامج وخطط وإعداد استراتيجيات طموحة، تهدف إعادة بناء (الإنسان) وبناء شخصياتهم، وبناء مجتمعهم واستثمار روح المواطنة التي أبدوها في مقاومتهم للمحتل وللمد التكفيري الداعشي، بدلاً من معاملتهم بالشدة والعنف، ولاسيما وان منهم من دمرت البطالة، والفقر، والتهميش، والاستبعاد حياته، وقد ذهب ألاف منهم ضحايا لجرائم العنف، والخطف، والتكفير، والتطرف، والإرهاب. وقد آن الأوان لتهيأ الفرص لتأهيلهم وتمكين هؤلاء الشباب المقاومين استعداداً لاستثمارهم في بناء الوطن مستقبلاً. والشباب هي مرحلة ذات سمات ثقافية مميزة، ينبغي دراستها وفهمها، واحترام طموحاتها وتطوراتها وتوجيهها ذاتياً وموضوعياً لخدمة البلد.

- مقترح لإستراتيجية خاصة بإعادة تأهيل قوات الحشد الشعبي:

لغرض وضع أو رسم إستراتيجية وطنية خاصة بإعادة تأهيل قوات الحشد الشعبي، وضمن إطار وأشراف وقيادة القائد العام للقوات المسلحة العراقية، (رئيس الوزراء) وفق الصلاحيات المخولة له من الدستور الدائم، يمكننا ان نطرح رؤية من خلال منظور أكاديمي علمي وعملي لغرض بلورة إستراتيجية متكاملة تؤهل أفراد الحشد الشعبي لأداء مهمات إنسانية وتدعم القوات العراقية النظامية بنفس الوقت وهي كما يأتي:

١- توزيع جميع المتطوعين في قوات (الحشد الشعبي) بحسب شهاداتهم ومؤهلاتهم المهنية على الوزارات والمؤسسات والقطاعات الحكومية المدنية، والخدمية، وإعادة تأهيلهم وفق برامج وورش مهنية وندوات (مجتمعية): ثقافية، وأخلاقية، ودينية. لإزالة الآثار والتجارب السلبية للحرب من حياتهم.

٢- إعادة جميع المنتسبين الحكوميين المتطوعين في قوات الحشد الشعبي إلى مواقعهم ووظائفهم السابقة واحتساب مدة خدمتهم في صفوف(الحشد الشعبي) بصورة مجزية لأغراض التقاعد وإعادة تأهيلهم وفق تنظيم وأعداد ورش ودورات توعوية تأهيلية، وبرامج مهنية وثقافية، ودينية، موجهة لإزالة آثار العنف والتراكمات السلبية التي لامست حياتهم خلال مجابهاتهم لقوى الاعتداء لما يسمى تنظيم داعش الإرهابي والجماعات التكفيرية.

٣- المحافظة أو الاحتفاظ بالهيكل التنظيمي لقوات الحشد الشعبي، وإبقائه تحت قيادة القائد العام للقوات المسلحة، لضرورات الحاجة إليه في حال التعرض –لا قدّرَ الله– لأي

اعتداء خارجي على البلاد، وكذلك لحالات الطوارئ والكوارث الطبيعية، والصحية، قد تستدعي الحاجة لهم.

٤- الحفاظ على قيادة الهيكل التنظيمي المُنحل، تحت قيادة القائد العام للقوات المسلحة، لغرض متابعة الأمور والشؤون وأعمال برامج إعادة التأهيل المدني والمهني في بغداد والمحافظات الأخرى.

٥- ضمان حق المنتسبين في قوات (الحشد الشعبي) بالمُنح والقروض أو السلف الحكومية (للزواج، أو البناء، أو شراء السيارات، وإقامة المشاريع الصغيرة) أسوة بباقي موظفي الحكومة العراقية، لضمان فرص العمل وتأمين المورد المالي والاقتصادي، لضمان حقهم في حياة كريمة.

٦- تأسيس صندوق تحت عنوان (صندوق التأهيل للحشد الشعبي)، لضمان تمويل الاستراتيجة الوطنية – المُقترحة- لإعادة تأهيل أفراد الحشد، بما يضمن ويكفل تمويل البرامج الاجتماعية الخاصة بإعادة التأهيل المهني، وفق رؤية اجتماعية مدنية، وخطط ومنهجية وإنسانية مدروسة.

٧- إعادة وتسليم جميع الأسلحة الثقيلة، والمتوسطة، والخفيفة المُستلمة من الحكومة والجيش النظامي إلى الحكومة، والإبقاء عليها –هذه الأسلحة- في المستودعات والمشاجب العسكرية الخاصة لاستلامها في حال تطلب الأمر لمجابهة أية اعتداءات أو ظروف طارئة مستقبلاً تهدد أمن وسلامة البلاد–لا قدّرَ الله- وذلك لضرورات إعادة تشكيل هيكل الحشد في تلك الظروف، إذا دعت الحاجة الوطنية والدفاعية لها.

٨- العمل على تكريم الجرحى والمصابين وعوائل الشهداء، وضمان حقوقهم التقاعدية، بحسب الاستحقاقات والقوانين المرعية بهذا الشأن، وذلك لضمان مستقبل عوائلهم كونهم ضحوا بحياتهم من أجل الوطن والبلاد.

٩- إلغاء جميع المجموعات المسلحة المرتبطة بالأحزاب والمكونات السياسية ودمجها بهيئة الحشد الشعبي والتعامل مع منتسبيها وقياداتها الميدانية، وفق النقاط والخطوات الواردة في أعلاه، وذلك لأجل ضمان حقوقهم وامتيازاتهم.

١٠- الحرص على إجراء تحقيقات قانونية كاملة وشاملة للنظر في بعض الانتهاكات والخروقات التي ارتكبها أفراد محسوبين على (قوات الحشد الشعبي)، ومحاسبتهم في حال ثبوت شيء ضدهم وفقاً للقوانين والأنظمة التشريعية في الحكومية الرسمية.

- **(الإجراءات والخطوات التنفيذية) ان صياغة هذه الإستراتيجية يتطلب ما يلي:**

١- لا بد أن تأخذ بنظر الاعتبار إستراتيجية التعليم والتدريب والتأهيل وتستفيد منها.

٢- ان تستفيد من إستراتيجية التخفيف من الفقر في العراق من حيث بنيتها.

٣- ان تستفيد من خطة التنمية الوطنية(٢٠١٠-٢٠١٤)، ومن بعض ما ورد في مضامينها للتأهيل.

٤- ان تشكل لجان أو فريق بحثي لدراسة هذه الجماعة (المجاميع) بكل تفاصيلها مع مراعاة تنوع الاختصاصات العلمية لأفراد هذا الفريق البحثي مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والقانون، وعلم السياسة، وعلم الإدارة وغيرها من الاختصاصات ذات العلاقة، مع خبراء من وزارتي الداخلية والدفاع، ومن المفيد ان يكون هنالك ممثلين عن أعضاء المقاومة (الحشد) ليساعد حضورهم الفعّال في صياغة الإستراتيجية، وضرورة مراعاة عدم صياغتها بمنأى عنهم.

٥- الاستفادة القصوى من نتائج المسوح والدراسات على المستوى العالمي، والعربي، والمحلي، ومن نتائج وتوصيات رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه ذات العلاقة بموضوع البحث، عند وضع الإستراتيجية.

٦- الاستفادة من الاستراتيجيات الدولية، والاستراتيجيات العربية، لتأهيل الشباب عامة، وشباب المقاومة خاصة، بعد الحروب والاحتلال والنزاعات المسلحة، لأننا جزء من العالم ونستفيد من الخبرات التي يمر بها العالم.

٧- التخطيط لزج أبناء المقاومة الوطنية، في دورات منظمة ومُعدة من قبل ذوي الاختصاص لتأهيلهم.

٨- في الواقع ان الاجتهاد ينطوي على درجة من الإحاطة بمتغيرات الواقع ومستجداته، وبالنتيجة فإن المؤسسة الدينية، يمكن ان تكون طرفاً فاعلاً، ومهماً في الإصلاح والتوجيه بمختلف الوسائل، حلقات دراسية، دورات، ندوات تثقيفية، مؤتمرات علمية تعد لهذا الغرض، وتوصيات تنفذ ومحاضرات في التأهيل، لاسيما وان اغلب شباب المقاومة هم من ذوي الخلفيات الدينية الملتزمة.

٩- الاهتمام باستثمار مفهوم المواطنة لدى هؤلاء المقاومين، والتحرر من مفهوم الرعايا أو الرعية، وضرورة تأكيد قيم الحقوق والواجبات، وتجسيد حقوق الإنسان.

١٠- لا ننسى ان من بين الشباب الذين تصدوا لمقاومة المحتل أو خطر الإرهاب الداعشي والتصدي له، هم من فئة الفتية والمراهقين الذين لا تتجاوز أعمارهم (١٧) سنة أو أقل، فيجب مراعاة التحولات العمرية التي يمرون بها، ودعم مستواهم العلمي وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، واستثمار طاقاتهم الشابة، عن طريق إعادتهم إلى صفوف الدارسة وتشجيعهم على العمل وشرف العمل، وحثهم على نبذ الحقد والعنف، وغرس روح التسامح في سلوكياتهم وذلك عن طريق المحاضرات التي تنظم لهم أو دورات التأهيل التي تهدف إلى تحويل السلاح الذي بأيديهم إلى قلم، وإعادة علاقتهم مع المجتمع كأشخاص مسالمين.

١١- ان يكون النظر إلى حركة التغيير التي يشهدها العالم العربي، والعالمي وان نتخذ من الدين دافعاً قوياً حتى نكون جزءاً من تلك التغيرات الإصلاحية. وذلك بخلق روح المواطنة الصالحة لدى أفراد المجتمع وحب وطنهم والدفاع عنه، ببناء شخصيات أبنائه بالتعليم، وحب العمل والإخلاص فيه والتعاون مع الآخرين ونبذ العنف، وشيوع التسامح ليكونوا يداً واحدة في نهضة مجتمعهم وبناءه، وتقدمه، وتنميته، وتنمية موارده البشرية ومكافحة أميته.

١٢- تشكيل لجان علمية من ذوي الاختصاص: علم الاجتماع، وعلم النفس، والقانون...الخ لدراسة الأوضاع الاجتماعية، والظروف الحياتية، والتعليمية، والاقتصادية وغيرها لهذه الجماعات –جماعات المقاومة من أبناء الحشد– وتشخيص مشكلاتهم والعمل على إيجاد المعالجات والسبل التي تساعدهم على إشباع احتياجاتهم، وحل مشكلاتهم، والمعوقات التي يواجهونها على مختلف الصعد الحياتية تمهيداً لتأهيلهم.

١٣- إيجاد صيغ للتفاعل بين المؤسسات الرسمية المعنية بقضايا المجتمع، بعد تعرضها للحروب والاحتلال، والمقاومة المشروعة وبين تأهيل شباب الحشد الشعبي بعد الجلاء للإرهاب الداعشي مع منظمات المجتمع المدني الدولية.

الخطوات الأولية وعناصر الشروع في تطبيق الإستراتيجية:

أولاً: جمع وتنظيم البيانات الأساسية عن المقاومين من حيث:

- الفئات العمرية.
- المستويات التعليمية.
- المهن السابقة.
- أماكن السكن.
- الأحوال الأسرية أو الزواجية.
- الرغبة في العمل– إن وجدت– آخر دائرة عمل بها.
- عدد سنوات الخدمة.
- إلى غير ذلك من البيانات الضرورية.
- المهارات التي يجيدها.
- الخبرات الفردية.

ثانياً: تصنيف المقاومين من (أبطال الحشد) طبقاً لمعيار متعدد العناصر من حيث:

- الحالة الجسدية(معوقون: عوق دائم/ مؤقت، أصحاء...) بما في ذلك درجة الإعاقة.
- الحالة النفسية(بما في ذلك الرغبة في العمل).
- الخبرة المهنية السابقة(بما في ذلك الرغبة في العودة إلى ممارستها أو تبديلها).

– العمر الحالي (بما في ذلك إن كان المقاوم ضمن قوة العمل أو خارجها).
– مكان السكن (بغداد، محافظات، ريف/حضر...الخ).

ثالثاً: تشكيل إدارة فنية للإستراتيجية.

رابعاً: وضع مجموعة برامج تتناسب مع أصناف المقاومين تتضمن كخطوط عامة:

– برامج تمكين وتدريب (الاستفادة من برامج وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حول التمكين والتدريب والتأهيل المهني).
– إعادة إلى الوظيفة.
– وضع برنامج صحي/ اجتماعي للمرضى والمعاقين.
– إحالة على التقاعد إن كان يعمل في دائرة حكومية سابقاً.
– وضع برنامج اجتماعي لإيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية والأسرية التي ترتبت على الالتحاق بالمقاومة.

خامساً: يترافق مع تلك البرامج برنامج تأهيلي من النواحي: الثقافية، والنفسية، وإيضاح معالم الدور الجديد المطلوب منهم من ناحية أعمار البلد وإعادة علاقاتهم الاجتماعية الاعتيادية.

سادساً: بناء جيل صاعد يعتمد المقاومة الشعبية المنظمة، محضّر ومهيأ سياسياً وعسكرياً: (تعزيز الانتماء وروح المواطنة) المجتمع المقاوم هو ضرورة لمواجهة أي عدو يهدد أمن البلد وسيادته، وخلق روابط محبة ووشائج طيبة بين الشعب والمقاومة، فكما هو معلوم ان العدو لا يستطيع تثبيت أقدامه أو التدخل بالشؤون الداخلية للبلاد، ما لم يتمكن من ارضاخ الشعب لإرادته، وإبعاده عن المقاومة. وان رفض الشعب للعدو المحتل أو للتطرف الداعشي، واحتضانه للمقاومة المسلّحة، يتطلب بناء مجتمع مقاوم بثقافته، وبنائه الاجتماعي، وبنائه والاقتصادي[٤١]. فأن المجتمع المقاوم لا يقتصر دوره على نصرة المقاومة والالتزام بمشروعها، ومدّها بالدعم اللازم حين الحاجة، بل هو يقوم بأمرين متزامنين: التكيّف الاجتماعي– ثقافي مع متطلبات المقاومة، وتكييف النتائج لتصبّ في قنوات الإصلاح والتنمية والنهضة[٤٢].

سابعاً: دمج رجال المقاومة الوطنية بالدولة: وذلك عن طريق تحقيق نوع من الاتفاق السياسي، وتتبني ذلك الاتفاق كخيار مطروح من بين الخيارات السياسية الأخرى، بتحديد من هو العدو، ومن هو الصديق، ومع من يتحالف الشركاء السياسيون ومع من يجب ان تقطع الصلة.

ثامناً: تشكيل وزارة أو جمعية أو هيئة للمقاومين أو المحاربين القدماء: كما في الدول الغربية، أو العربية ممن لهم تجارب سابقة في خوض الحروب أو تعرضوا للاعتداء سواء

على يد الاحتلال، أو على يد عصابات التكفير الداعشي على ان تتولى هذه الهيئة أو الجمعية مهمة تسجيل وإحصاء رجال المقاومة والقادة العسكريين الذين انبروا لملاقاة العدو والعصابات (الداعشية) ومقاومته عسكرياً، وتخصيص أموال نقدية كمنح أو مرتبات شهرية، والاستفادة من خبرات هؤلاء المقاومين في الأمور العسكرية واللوجستية، والشؤون التي تخدم مصلحة البلاد.

الخاتمة: هذه باختصار أهم مفردات الإستراتجية (العراقية– الوطنية) المقترحة للتعامل الاجتماعي في ضوء أسس، وقواعد، وطرق الخدمة الاجتماعية كحقلٍ تخصصي علمي للتعامل مع (قوات الحشد الشعبي) الذي شارك بفعاليةٍ وهمة عالية، مع جنود الجيش العراقي والقوات الأمنية، و قوات حرس الإقليم (البيشمركة) في دحرِ ما يسمى تنظيم داعش والعصابات التكفيرية، من اجل الحفاظ على ديمومة السلام في المجتمع العراقي ومد يد العون لأولئك الجنود والمقاتلين الأبطال ليتحول العراق إلى واحةٍ (ديمقراطية –أنموذجية) لنشر سبل العيش الكريم والوئام والسلم المجتمعي، وليكون العراق مؤهلاً للبناء والتنمية الاجتماعية والإنسانية ويكفل احترام حقوق الإنسان وكرامته، ومن اجل ان يتحول العراق وشعبه إلى مصدر إشعاع تشع منه الأنوار الإنسانية لإنارة فضاء المنطقة بإجراءات تنظيمية حضارية ترقى لان تكون تجربة سباقة يحتذا بها من الأمم والبلدان الأخرى.

المصادر

القرأن الكريم.

١- كرس هدجر، الحرب: حقيقتها وآثارها، تعريب: أيمن الارمنازي، الحوار الثقافي، ط١، لبنان، ٢٠٠٥.

٢- جاستون بوتول، الحرب والمجتمع: تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية، ترجمة عباس الشربيني، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٣.

٣- كتاب الحياة، حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح من مولده إلى صعوده، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤- د. حامد البياتي، لعبة الإرهاب: هجمات ١١ أيلول والتحالفات الجديدة، ط١، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

٥- بول كلافال، الدين والإيديولوجيا: آفاق جغرافية، نقله إلى العربية: فرج عوني،منشورات السوربون، باريس، ط١، تونس،٢٠١٠.

٦- نعوم تشومسكي، الدول المارقة: استخدام القوة في الشؤون العالمية، تعريب: أسامة إسبر، ط١،٢٠٠٤، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية/الرياض.

٧- جاستون بوتول، ظاهرة الحرب، ترجمة: إيلي نصار، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

٨- جون اسبزيتو، الحرب غير المقدسة: الإرهاب باسم الإسلام، ترجمة: مصطفى حسين عبد الرزاق، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٦.

٩- شارل روسو، القانون الدولي العام، ترجمة: شكر الله خليفة، مؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢.
١٠- د. رسول مطلق محمد، صورة الإرهابي لدى المواطن العراقي: دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد/كلية الآداب/قسم علم الاجتماع) ٢٠٠٨.
١١- المفكر السيد حسين عز الدين بحر العلوم، مجتمع اللاعنف، ط١، مؤسسة معرفي للطباعة، الكويت، ٢٠٠٤.
١٢- د. صالح جواد كاظم، مباحث في القانون الدولي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ١٩٩١.
١٣- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج١، بيروت،١٩٨٣.
١٤- مجموعة مؤلفين، الإرهاب والسلام، مؤسسة البلاغ، ط١، ٢٠٠٤، بغداد.
١٥- العلامة البيهقي، كتاب الزهد الكبير، بيروت، ج٢، ط٢، لبنان، ١٩٩٦.
١٦- د. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب والإرهاب الدولي، مطبعة دار الشؤون الثقافية، العراق/ بغداد، ١٩٩٧.
١٧- جيلّ كيبل، الفتنة: حروب في ديار المسلمين، ترجمة: نزار أورفلي، دار الساقي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤.
١٨- نعوم تشومسكي، مداخلات، ترجمة: محمود برهوم، ونوال القصار سرياني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
١٩- روبرت كلاين، جيش محمد عطا، دراسة ترجمها: حسن الشريف وكاميران حوج، ونشرتها منشورات الجمل، ط١، ألمانيا،٢٠٠٦.
٢٠- نعوم تشومسكي، الصدمة، ترجمة وتعريب: سعيد الجعفر، ط٢٠٠٢،١، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة.
٢١- د. فليح الركابي، إدام الفن، من إصدارات المركز العلمي العراقي/ بغداد، مطبعة دار البصائر لبنان،٢٠١١.
٢٢- د. خالد المعيني، المقاومة العراقية وشرط استعادة الحاضنة الشعبية، بحث منشور على شبكة الانترنت، ص١، استرجع بتأريخ،٢٠١٢/٥/١٢.
٢٣- قاموس المعاني، النسخة الالكترونية، ٢٠١٨.
موقع ويكيبيديا الالكتروني.

هوامش البحث :

(*) كرس هدجر، الحرب: حقيقتها وآثارها، تعريب: أيمن الارمنازي، الحوار الثقافي، ط١، لبنان، ٢٠٠٥.

(*) كما حدث في حالة فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقتها المرجعية الدينية في النجف الاشرف متمثلة بآية الله السيد علي الحسيني السيستاني وأيده بذلك معظم المراجع والعلماء. فكان ذلك في يوم ١٤ من شهر شعبان لعام ١٤٣٥ هجرياً الموافق ليوم ١٣ من شهر حزيران ميلادياً لعام ٢٠١٤، بعد ان أدركت المرجعية العليا خطورة ما يسمى بتنظيم داعش الإرهابي الإجرامي الذي حاول بسط سيطرته على عدد من المناطق في المحافظات الشمالية والغربية في العراق والذي هدد وتوعد باحتلال العاصمة بغداد ومحافظات الجنوب، مما دفع بالمرجعية الدينية لتبني ذلك الموقف التاريخي بإطلاق "فتوى الجهاد الكفائي"، على لسان ممثل

المرجعية الدينية في العراق الشيخ عبد المهدي الكربلائي بحمل السلاح لقتال الإرهابيين دفاعًا عن العراق وشعبه ومقدساته.

(*) للإطلاع أكثر وبشكل تفصيلي راجع كتاب جاستون بوتول المذكور في المصدر أدناه.

(١) جاستون بوتول، **الحرب والمجتمع: تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها الاجتماعية والثقافية والنفسية**، ترجمة عباس الشربيني، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٣، ص٢٧.

(٢) جاستون بوتول، الحرب والمجتمع، المصدر أعلاه، ص٣٤.

(٣) كتاب الحياة، **حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح من مولده إلى صعوده**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٦٩.

(٤) د. حامد البياتي، **لعبة الإرهاب: هجمات ١١ أيلول والتحالفات الجديدة**، ط١، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص٢٣.

(٥) بول كلافال، **الدين والإيديولوجيا: آفاق جغرافية**، نقله إلى العربية: فرج عوني، منشورات السوربون/ باريس، ط١، تونس،٢٠١٠، ص١٦٩.

(*) نيكولو دي برناردو دي مكيافيللي كان مفكراً وفيلسوفاً وسياسياً إيطالياً إبان عصر النهضة أصبح مكيافيللي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب الأمير، والذي كان عملاً هدف مكيافيللي منه أن يكتب تعليمات لحكام، ونُشرَ الكتاب بعد موته، وأيد فيه فكرة أن ما هو مفيد فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية. ولقد فُصلت نظريات مكيافيللي في القرن العشرين(موقع ويكيبيديا).

(٦) نعوم تشومسكي، **الدول المارقة: استخدام القوة في الشؤون العالمية**، تعريب: أسامة إسبر، ط١،٢٠٠٤، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية/الرياض، ص٣٥٢ .

(٧) جاستون بوتول، **ظاهرة الحرب**، ترجمة: إيلي نصار، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ٢٠٠٧ ص١٦.

(٨) جون اسبزيتو، **الحرب غير المقدسة: الإرهاب باسم الإسلام**، ترجمة: مصطفى حسين عبد الرزاق، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٦، ص١٩.

(٩) القرأن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(١٠) القرأن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

(١١) القرأن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(١٢) القرأن الكريم، سورة النساء، الآية٩٥.

(١٣) شارل روسو، **القانون الدولي العام**، ترجمة: شكر الله خليفة، مؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢، ص١٤٢.

(١٤) د. سهيل حسين الفتلاوي، **الإرهاب والإرهاب الدولي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٣٨.

(١٥) د. سهيل حسين الفتلاوي، **الإرهاب والإرهاب الدولي** ، المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(*) ذكرنا سابقاً وفي بعض المواضع من ذلك البحث عن سياسة العالم الغربي التي تقوم اليوم بسن الأنظمة والقوانين، بما يخدم أغراضهم الخاصة وتوجهاتهم السياسية، فهم اليوم وببساطة يستطيعون تقديم أساساً(مسوغاً) شرعياً للحرب والإرهاب، وهذا ما يمكننا ان نلحظه كدليل من خلال إطلاعنا السريع على بنود اتفاقية لاهاي المذكورة أعلاه، والتي تدعو إلى ممارسة أعمال المقاومة جهراً، وهذا ما لا يمكن حدوثه فكل فريق مقاومة، لا يريد ان يفضح أمره أمام الآخر، كما ان الوضع العراقي لا يسمح بذلك، وفي نفس الحين يجب ان لا نغفل بان أعمال المقاومة والجهاد تتطلب سرية تامة والاعتماد على عنصري المباغتة والمفاجأة لإرباك العدو المقابل.

(١٦) د. سهيل حسين الفتلاوي، المصدر أعلاه، ص ٢٦٢.

(١٧) د. رسول مطلق محمد، **صورة الإرهابي لدى المواطن العراقي: دراسة ميدانية في مدينة بغداد**، رسالة ماجستير، كلية الآداب/ جامعة بغداد، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠٨.

(١٨) المفكر السيد حسين عز الدين بحر العلوم، **مجتمع اللاعنف**، ط١، مؤسسة معرفي للطباعة، الكويت، ٢٠٠٤، ص١٨٠ وما بعدها.

(١٩) المفكر السيد حسين عز الدين بحر العلوم، المصدر نفسه، ص١٧١ وما بعدها.

(٢٠) د. صالح جواد كاظم، **مباحث في القانون الدولي**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ١٩٩١، ص٢٧.

(٢١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس** المحيط، بيروت،١٩٨٣، ج١، ص٢٨٦.

(٢٢) مجموعة مؤلفين، **الإرهاب والسلام**، مؤسسة البلاغ، ط١، ٢٠٠٤، بغداد، ص ٥٦.

(٢٣) العلامة البيهقي، **كتاب الزهد الكبير**، بيروت، ١٩٩٦، ج٢، ص١٦٥.

(٢٤)جون أسنبزيتو، **الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام**، ترجمة مصطفى حسين، ط١، دار الحوار للنشر، ٢٠٠٦، ص٤٣.

(٢٥) د. سهيل حسين الفتلاوي، الإرهاب والإرهاب الدولي ،مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٢٧) قاموس المعاني الجامع: معجم عربي–عربي، **النسخة الالكترونية**، ٢٠١٨، باب: (ح، ش، د)، ص١٤.

(٢٨) استرجعت المادة وبتصرف من موقع: ويكيبيديا الالكتروني، ٢٠١٨.

(*) ففي الوقت الذي نجد فيه ان الحكومة العراقية اعترفت بتشكيلات الحشد الشعبي وعدتها جزء من المنظومة الأمنية العراقية الرسمية، وأصدرت لها قانون خاص بها، نجد ان بعض وسائل الإعلام العربية والأجنبية فضلاً عن بعض الوسائل والجهات المحلية تنعها بـ (مليشيا الحشد) هذا ان لم تردفها بكلمة المجرمة!!!

(٢٩) مجموعة باحثين، الدولة والمقاومة: في ظل الأوضاع الدولية الراهنة، دار المعارف الحكمية، ط١، لبنان، ٢٠١٠، ص٢٧.

(٣٠) جيلّ كيبل، الفتنة: **حروب في ديار المسلمين**، ترجمة: نزار أورفلي، دار الساقي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٥١.

(*) **الدول المارقة:** كمفهوم أو مصطلح سياسي ثمة استخدامان لهذا المصطلح، الأول دعائي، ينطبق على أعداء مصنفين مسبقاً وفق اعتبارات خاصة، والثاني موضوعي يطبق على دول لا تعد نفسها مقيدة بالأعراف الدولية.

(٣١) جيلّ كيبل، الفتنة: حروب في ديار المسلمين، مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٣٢) نعوم تشومسكي، **مداخلات**، ترجمة: محمود برهوم، ونوال القصار سرياني، ط١،٢٠٠٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٢٥ وما بعدها.

(*) **محمد عطا:** هو شاب مصري احد منفذي هجمات ١١/أيلول/٢٠٠١ وهو قائد ما يسمى بخلية هامبورغ في ألمانيا، اذ كان يعمل مهندس ويرتدي الملابس الغربية الحديثة، ويحلق ذقنه، ويحمل حقيبة على كتفه، إلى ان التقى بباقي أعضاء الخلية فأصبح عطا هو قائد المجموعة، وهو صاحب القرار حول من يسمح له بالالتحاق بالمجموعة المنفذة للهجوم ومن لا يسمح له، إذ كان قوي الشخصية وله سمات القائد. ولمعلومات أكثر عن هذا الموضوع اقرأ كتاب:

- روبرت كلاين، **جيش محمد عطا**، دراسة ترجمها: حسن الشريف وكاميران حوج، ونشرتها منشورات الجمل، ط١، ٢٠٠٦، ألمانيا . بغداد.

(٣٣) جيلّ كيبل، الفتنة: حروب في ديار المسلمين، مصدر سابق، ص ١٣٩.

(*) إذ يعمد أمراء القاعدة لجعل أتباعهم يخضعون لهم خضوعاً مطلقاً، ويكونون رهناً لإشارتهم، فهم يطيعونهم طاعة عمياء.

(٣٤) نعوم تشومسكي، **الصدمة**، ترجمة وتعريب: سعيد الجعفر، ط١،٢٠٠٢، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، ص١٥.

(٣٥) جون إسبزيتو، **الحرب غير المقدسة:** مصدر سابق، ص١٢.

(*) إدام: وتعني ما أديم به الطعام من ماء أو مرق أو غيره، وتعني الديمومة والاستمرارية. حول معلومات أكثر راجع كتاب د. فليح الركابي، **إدام الفن**، المركز العلمي العراقي/ بغداد، لبنان،٢٠١١.

(٣٦) د. خالد المعيني، **المقاومة العراقية وشرط استعادة الحاضنة الشعبية**، بحث منشور على شبكة الانترنت،ص١، استرجع بتأريخ،٢٠١٢/٥/١٢.

(٣٧) د. خالد المعيني، المقاومة العراقية وشرط استعادة الحاضنة الشعبية، نفس المصدر، ص٣.

(*) في بداية الاحتلال الأمريكي للعراق بعد نيسان عام ٢٠٠٣ ظهرت فصائل مقاومة عراقية وطنية وإسلامية هاجسها مقاومة الاحتلال وعدم إعطاءه فرصة التدخل في إدارة شؤون البلاد ليجبروه على الانسحاب بعد ان اسقط النظام، لكن بعد اعتقال واستشهاد البعض منهم في سبيل الوطن، عمدت بعض الأجندات الإقليمية والدولية على دعم وإمداد بعض العصابات والسراق ليستتروا بعمل المقاومة وليشوهوا سمعتها في عقول وأذهان الشعب فما كان من الشرفاء الا إلقاء السلاح واعتزال العمل الجهادي الشريف خوفاً على سمعته.

(٣٨) مجموعة باحثين، **الدولة والمقاومة: في ظل الأوضاع الدولية الراهنة**، مصدر سابق، ص٤١.

(٣٩) د. كريم محمد حمزة، **محاضرة ألقيت على طلبة الدراسات العليا/الدكتوراه** في قسم علم الاجتماع: كلية الآداب جامعة بغداد، العام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠، مادة المشكلات.

(٤٠) د. شارلوت سيمور سميث، **موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، إشراف وتقديم: محمد الجوهري، ط٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٨٥.

(٤١) مجموعة باحثين، **الدولة والمقاومة: في ظل الأوضاع الدولية الراهنة**، دار المعارف الحكمية، ط١، لبنان، ٢٠١٠، ص١٠٢.

(٤٢) السيد عبد الحليم فضل الله وآخرون،**المشروع الوطني والنهوض المقاوم: عند الإمام موسى الصدر**، دار المعارف الحكمية، ط١، لبنان، ٢٠٠٧، ص٥٢.

From the barracks to society: the role of social work in rehabilitating the heroes of the popular crowd (Towards a national strategy)

Assistant Professor Dr
Rasool Moutlak Mohammed
University of Baghdad / Faculty of Arts / Department of Sociology
April 2018

Summary

Social work are community work, joint efforts, and humanitarian services provided by academic specialists (social specialists) through scientific methods, efforts and organization to provide remedial, preventive and developmental roles to serve the needs and requirements of the human community at the individual, community or community levels. These efforts are carried out through private social institutions, or through the management and direction of several institutions in a participatory manner. As such, we focus on human investment (rehabilitation of the popular mobilization forces), investing in them is a necessary development effort for their future and nurturing their ideas. Build their personalities and develop their community.

But the fighters of the crowd faced difficult times. They were the firewood of war and the victims of attacks and attacks from the so-called terrorist organization, as well as the hardships of life: unemployment, poverty, marginalization, forced displacement, etc., the lives of thousands of them and their families.

In this brief study we try to review an important aspect of the effort in Iraq to build a broad objective database that can be invested to develop a national (Iraqi) strategy directly from the relevant authorities. This is an exceptional goal, especially since Iraq is in the process of development, building and reconstruction. It needs all its human and material resources, and is in the forefront of those who need and depend on them. The youth sector is to benefit from them in developing visions and charting future plans, (Fighters of the popular crowd) through the identification of their needs and requirements to develop their abilities and rehabilitation and build their personalities.

However, certain circumstances may prevent the realization of these legitimate demands, especially when the war has won them and confused their lives, and did not find anyone who can help them to lift them out of the war and militarization that tasted the consequences.

The development of a future national strategy will serve and nurture the ideas of the young fighters and help them to build their personalities and evaluate their future visions. It authorized a civilized demand based on the balance of generations and takes into account the culture of society and its values and customs and traditions to guide the ideas of these fighters to serve their country. , Without neglecting the values of modernity and interest in modernizing the requirements of social development.

In this study, we will review some of the scientific efforts that may be the basis for the required strategy.

As well as some suggestions on the future national strategy to serve (elements of popular mobilization) and support their personalities and guide their visions for the future for the better and better.

The formulation of this future national strategy requires the decision makers to:

1 .Determine the age groups to focus on at a given time.

2 - Determine the topics that must be focused on to serve and guide the actual reality of building that strategy.

3 .What are the appropriate means to achieve that objective in an objective manner.

4 - Challenge the mechanisms that must be put in place to accomplish this national project to serve Iraq, build its future and develop society sustainable development.

5 .On the other hand, we made sure to present proposals and opinions to get out of the crisis - war and terrorism - by identifying the factors and healing the wounds that resulted from them, and activating the role of governmental institutions and community-based organizations.

In conflict-torn societies, where wars, conflicts, humanitarian disasters, hatred, the collapse of controls and moral systems, and the search for hope in the midst of landslides, social problems and failed attempts to restore normalcy, people are usually firewood. Pushing them into the hotbeds of war and conflict, and who are also exploiting their energies, impulses and passion for the post-war tragedy.

When war is over, the cycle of violence is over, people regain their consciousness, another suffering begins for the fighters involved in the defense of the homeland. If they are again victims of the elements of war: poverty, unemployment, marginalization and frustration, official institutions are often delayed in hearing their suffering and diagnosing their problems , And therefore increased feelings of pain in them. In this research study, we will address the important issue of building a strategy to improve the conditions of our society. For years, we have accumulated their effects in continuous crises, in which our youth pay the lion's share of the cost of their lives, sickness, frustration, unemployment and poverty. What impact can we make as practical steps to achieve salvation? The quest.